ألفت الخشاب

# ★ مع علماء المسلمين في بيوتهم

تقديم:
د. مصطفى الشكعة

الدار المصرية اللبنانية

# ألفت الخشـــاب

الدار المصرية اللبنانية

**الدار المصرية اللبنانية**

16 عبد الخالق ثروت ـ القاهرة
هاتف : 3923525 - 3936743 ـ فاكس : 3909618 ـ ص . ب 2022
e- mailALMASRIAHRASHAD@LINK.NET

تجهيزات فنية : **الإسراء** ت : 3143632
طبع: **أمون** ت : 7944356 - 7944517
رقم الإيداع : 3455 / 2002
الترقيم الدولي : 0 - 795 - 270 - 977
**جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة**
الطبعة الأولى : القعدة 1423 هـ يناير 2003 م

ألفت الخشاب

# مع علماء المسلمين فى بيوتهم

تقديم: د. مصطفى الشكعة

الدار المصرية اللبنانية

بسم الله الرحمن الرحيم

# تمهيد

## ألفت الخشاب

هل نستطيع أن نتصور مجتمعا بلا قدوة؟!

أعتقد أن تبنى هذا التصور سيكون فى غير صالح هذا المجتمع بأى حال من الأحوال؛ ذلك أن علماء الفكر الدينى والاجتماعى والتربوى جميعهم يتفقون على أن آفة أى مجتمع هى افتقاد أبنائه القدوة فى المنزل وفى المدرسة وفى العمل، ووجدوا أن وجود القدوة الصالحة فى المنزل يُخرج للمجتمع جيلا صالحا، قادرا على بنائه والارتفاع به على دعائم رسخة.. ووجود هذه القدوة فى المدرسة يمد المجتمع بأجيال نشأت على أسس أخلاقية ودينية سليمة، فيصبح رصيد هذه الأمة فى أمان بوجود هذه الأجيال.. حتى إذا ما توافرت القدوة الصالحة فى العمل، وجدت هذه الأجيال من يساعدها على إكمال مسيرتها فى خدمة الأمة، فلا يصطدم شبابها بمن يهدم كل ما بنته الأسرة وقدمته المدرسة.. وبذلك يجد هذا المجتمع سبيله إلى الرقىّ والتقدم بما له من رصيد وافر فى صورة أجيال صالحة نافعة لنفسها ولأمتها.

إما إذا غابت القدوة الصالحة عن المجتمع، فإن الآية تنعكس، والصورة تنقلب.. ولنا أن نتصور طفلا يجد أباه كاذبا، وأمه لا تصون الأمانة، ومعلمه لايسعى إلا لجلب المال بشتى الطرق، وأولها الدروس الخصوصية.. حتى إذا ما خرج هذا الطفل للحياة وأصبح شابا عاملا فى أى جهاز، وجد قياداته تتنافس على نفاق رؤسائها وتشى بزملائها كى تنال الحظوة لدى هؤلاء الرؤساء.. فإذا ما

تعرض لأجهزة الإعلام والثقافة، وجد الكذب يُسيِّرُها، والنفاق يضرب بأطنابه فى جنباتها، والسطحية والتفاهة سمتين رئيستين من سماتها.. وفى هذه الحالة لنا أن نتخيل أى إنسان يكون هذا الطفل عندما يفتقد القدوة الطيبة طوال مسيرة حياته!!

من هنا، كان لزامًا على كل العاملين فى الحقل الثقافى والدينى والتعليمى أن يبحثوا للنشء عن القدوة الصالحة، ويقدموها إليه فى شتى القوالب والأشكال..

ومن هنا أيضًا جاءتنى فكرة هذا الكتاب ـ مع علماء المسلمين فى بيوتهم ـ الذى نقدم فيه حوارات مع مجموعة منتقاة من الشخصيات التى تمثل قيادات الفكر الدينى والعلمى.. وهى حوارات تدور حول محور حياتهم فى بيوتهم: كيف يتعاملون مع أولادهم وزوجاتهم؟.. وكيف تعلموا؟.. وكيف تزوجوا؟.. وما هى القيمة التى غرسوها فى نفوس أبنائهم وبناتهم؟

وقد اكتشفت من خلال هذه الحوارات واللقاءات مع أُسَر هذه الشخصيات، أن عالم الدين كلما كان أكثر فهما لروح الشريعة، كان أكثر نضجا وفهما فى تعامله مع أولاده، وأكثر استنارة فى تثقيفهم وتربيتهم.. مما يدل على أن التمسك بالفهم الدينى الصحيح هو طوق النجاة لنا ولأبنائنا.

هذا.. ويجدر بى أن أشير إلى أن الله سبحانه وتعالى قد أكرمنى فى هذا الكتاب مرتين، أولاهما: حين قَدَّرَ لى أن أقدمه للمكتبة الإسلامية، وثانيتهما: أن قَدَّمَ له العلاّمة المصرى الكبير، الدكتور مصطفى الشكعة، تقديما طيبا أَعُدُّه دراسة قيمة ووافيةً لموضوعه.

أدعو الله أن يكرم الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة كما أكرمنى، وأن يجعلنى عند حسن ظنه وظن القارئ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

# تقـــــديم

## بقلم: د. مصطفى الشكعة

الحمد لله رب العالمين، حمدَ العابد الشاكر، حمداً يليق بآلاء الله الخالق الأعظم، الذى وسعت رحمته كل شىء، والذى أنعم على عباده بالعقل الذى يهدى إلى الإيمان به، ربّا واحداً قادراً لا شريك له، وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ وأصلى وأسلم على سيدنا محمد إمام رسله وخاتم أنبيائه، الذى جعل طلبَ العلم فريضةً على كل مسلم، فكان الإيمان والعلم هما أداة معراج المسلمين إلى درجات العُلا ومراقى السعادة فى الحياة الدنيا والدار الآخرة؛ حتى فى فترة وجيزة من الزمان كان علماء المسلمين هم أئمة العالم فى كل فنون المعرفة من دينية ودنيوية: فى علوم القرآن، وحديث رسول الله ﷺ، والفقه، والأصول، والعقيدة، والشريعة، والتفسير، والسيرة، والرواية، واللغة والأدب وفروعهما؛ وكان الأمر كذلك فى العلوم التطبيقية من رياضيات، وفلك، وهندسة، وطب بفروعه، وصيدلة، وفيزياء، وكيمياء، وعمارة، وزخرفة، وفلسفة، ومنطق، وحُكم، وحكمة، وتراجم، وسائر صنوف المعارف التى دعا الإسلام إلى الاغتراف من بحورها، والارتقاء بها، والإضافة إليها، وتخليصها من كل زيف، وتنقيتها من كل عيب، وتقويمها من كل انحراف، ومن ثَمَّ صارت المعرفة جميعها لعدة قرون طوعَ يمين العلماء المسلمين، المنتشرين كالنجوم الساطعة فى سماء الكون، من حدود الصين شرقًا إلى سواحل الأطلسى الأوربى والإفريقى غربًا.

ولكن العلم الإسلامى ظل صاحب التقدمة، وصار علماؤه هم الذين تُشَدُّ إليهم الرحال، وتضرب إليهم آباط الإبل؛ واتسعت أكناف المكتبة الإسلامية وكَثُرَ التأليف، وصار موضعًا للتسابق، ، ومعرضًا للتنافس، حتى صار التأليف فى فنون المعرفة مَعْلَمًا من معالم الإسلام.

وبالنظر لكثرة أعداد العلماء وتنوع الفنون التى يكتبون فيها، ظهر بين المؤلّفات ما يُعرف بكتب الطبقات؛ فظهرت الطبقات الكبرى، وطبقات المفسرين، وطبقات القُرّاء، وطبقات الحُفّاظ، وطبقات الفقهاء ـ من شافعية، وأحناف، ومالكية، وحنابلة ـ وطبقات الصوفية، وطبقات الحكماء، وطبقات الشعراء، وطبقات الأطباء، وغير ذلك كثير.

ولكن ظل لكتب طبقات علماء الدين، الريادة والأسبقية والإقبال، نظرًا لمكانتهم المتقدمة على مكانة غيرهم من صنوف العلوم الأخرى، وذلك تصديقًا لقول رسول الله ﷺ: «مَن يُرِدِالله به خيراً يُفَقِّهْهُ فى الدين»ـ متفق عليه.

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا، «مع علماء المسلمين فى بيوتهم»، الذى قامت على تأليفه الكاتبة الأديبة الأستاذة ألفت الخشاب، ينتمى إلى هذه الطائفة الأخيرة من كتب طبقات العلماء؛ وإنّ كتب الطبقات التى عنيت بعلماء الإسلام ـ هذا إلى جانب كتب الطبقات التى عنيت بالأعلام من كل طائفة، والأعيان من كل فئة ـ يصعب إحصاؤها ولا يستطاع استقصاؤها؛ فعندنا فى نطاق هذا المضمار كتب: طبقات الفقهاء، وطبقات المفسرين، وطبقات القراء، وطبقات الحفاظ، وطبقات الصوفية، وطبقاء الحكماء، وطبقات الأطباء، وطبقات الأولياء، وطبقات الشافعية، وطبقات المالكية، وطبقات الحنابلة، وغير ذلك كثير ووفير مما خَلَّفَه العلماء المسلمون، ليس فى علم الطبقات وحده، ولكن فى سائر فنون التراجم، وجيمع صنوف المعارف التى دعا الإسلام إلى الاغتراف من بحورها الزاخرة، وحَضَّ على الارتواء من ينابيعها الصافية.

بل إن الإسلام أمرنا بأن نُخَلِّصَها من كل زيف، وأن نُقَوِّمَها من كل

اعوجاج، وأن نهذبها من كل انحراف، وأن نطهرها من كل دَنَس، بحيث تُقَدَّم للقراء وطالبى المعرفة من كل طائفة من طوائف البشر على اختلاف ألوانها وتباين أعرافها وتنافُر عقائدها، مزينةً بالصدق، مبرَّأةً عن الزيف، مُسَرْبَلَةً بالحكمة التى يَجِدُّ فى البحث عنها كل مسلم، يحتويها ويقتنيها، ويطبّقها على نفسه ويعلّمها للآخرين، وذلك مصداقًا ـ بل استجابةً وانصياعًا ـ لأمر رسول الله ﷺ فى قوله الشريف: «الحكمة ضالة المؤمن، أنّى وجدها فهو أَحَقّ بها».

فإذا ما أنعمنا النظر فى الكتاب الذى بين أيدينا «مع علماء المسلمين فى بيوتهم»، وجدناه ينتسب من حيث موضوعه إلى طائفة كتب طبقات العلماء؛ ليس على سبيل التعميم، ولكن على سبيل التخصيص فى واحد من أهم جوانب حياتهم، وهو جانب حياتهم فى بيوتهم؛ وتحقيق هذا الجانب يقتضى صدق المصارحة، وأمانة المكاشَفة، وليس فى ذلك كبيرُ مشقة ولا ثقيلُ ضَيْر، لأن العالِم المسلم لا يقول إلا حقًا، ولا ينطق إلا صدقًا.

ولقد ساءلتُ نفسى وأنا أقرأ مُسَوَّدَةَ الكتاب تمهيدًا لكتابة هذا «التقديم»: ما الذى دعا الكاتبة الفاضلة ألفت الخشاب حتى تقتحم هذا الميدان الصعب، بل هذا الموضوع الصعب؟.. فكانت الإجابة أسرع ما تكون على طرف قلمى ولسانى. إن السيدة ألفت الخشاب من الكاتبات الصحفيات الحرائر، وإلا فقد كان من اليُسر لها بمكان أنْ تَعْمَدَ إلى السهل من الموضوعات التى يتخطفها العَوَامّ من الناس، ويقتنيها المراهقون من البنين والبنات؛ كأن تكتب كتابًا عن الراقصات، أو الممثلين والممثلات، أو بعض المذيعات، فيكون المال أسرع إلى جيبها من سرعة السيل إلى الأرض اليباب؛ ولكنها لا تُقْدمُ على مثل هذا الصنيع الذى إنْ راق لبعض ذوات الأقلام، فإنه لا يروق للحرائر؛ ولكى أكون فى جانب الإنصاف، فإنه يَجْمُلُ بى أن أقرّر أنّ بين الكاتبات الصحفيات عددًا غير قليل من الصحفيات الحرائر، سواءٌ فى ذلك الصحف اليومية أو المجلات الأسبوعية، بما فى ذلك المجلات «الملونة»، وأعلم أنهن يحرّرن موضوعات جادة لا تجد طريقها إلى المطبعة إلا بعد كفاح

وجدال، وربما صدام مع بعض المسئولين فى تلك الصحف والمجلات؛ ولكنهن ـ أى الحرائر من المحررات ـ لم يصل بهن الكفاح بعدُ إلى تحرير كتاب هو فى صلب الأخلاق، بل فى الإصلاح الدينى للمجتمع، مثل كتاب «مع علماء المسلمين فى بيوتهم»؛ ولقد وددتُ صادقًا أنْ أضرب أمثلةً أذكُر من خلالها أسماءَ مَن أعرف من الكاتبات الحرائر، ولكن خشيتُ أن أغفل عن ذكر واحدة أو اثنتين من هذا الفريق النبيل الذى يضم الحرائر من كاتباتنا، فأكون بذلك قد أخطأتُ خطئًا كبيرًا، وَارْتَكَبْتُ ظلمًا عظيمًا!

وقبل أن أخطو إلى التعريف بالكتاب وما استهدفته الكاتبة الجليلة من وراء تأليفه، ينبغى أن أشير إلى أنها قد أمدّت المكتبة الإسلامية المعاصرة بكتابين نفيسين يعالجان بعض المشكلات المعاصرة، والتي يحتاج إليها المجتمع المعاصر أشد الاحتياج: أولهما كتاب «فتاوى المرأة»، وثانيهما كتاب «فتاوى الشباب».. وقد حرصت الكاتبة الفاضلة على أن تتحرى صحة مصادرها ودقتها، وأن تحسن اختيار مراجعها ومنابعها.

ومن المعلوم أن نواة المجتمع الإسلامى هى الأسرة وليس الفرد، لأن الفرد ينشأ ويُرَبَّى فى إطار الأسرة، وتبعًا لذلك فإن المجتمع الإسلامى يَصْلُحُ شأنُه إذا صلحت الأسرة، ويسوء حاله إذا كان الشأن على العكس من ذلك؛ وقد رسمت هذه الحقيقة للكاتبة الفاضلة المنهج الذى تتبعه وهى تعالج موضوعها، وتَجَلَّى ذلك النهج بشكل واضح فى عناوين الموضوعات التى اختارتها لفصول الكتاب الذى يمثل كل فضل فيه شَخصية العالِم الذى تكتب عنه؛ وبعبارة أكثر دقة نقرّر أن الكاتبة اختارت أكثر عناوين فصولها عن زواج العالم أو أَمْرٍ يتصل بزواجه، والزواج ـ طبقًا لما يعرفه كل مسلم ـ هو اللَّبنات الأولى فى تكوُّن الأسرة المسلمة، التى هى نواة المجتمع الإسلامى طبقًا لما أوضحناه قبل سطور قليلة؛ وكانت الكاتبة الإسلامية النابهة السيدة ألفت الخشاب من الفطنة بحيث لم تُغفل دور الأم المسلمة فى كثير من فصول كتابها، وجعلتْ منها عنوانًا يشهد بفضلها، وينبئ عن عمق إيمانها على ما سوف نزيده توضيحًا فيما يلى من صفحات..

إن الشخصية الأولى التى استهلت بها الكاتبة الفاضلة كتابها هى شخصية الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى، ولقد لفت نظرى العنوانُ الطريفُ الذى اختارته المؤلفة النابهة للفصل الخاص بهذا الصديق العالم، وهو: «خطبتُ زوجتى دون أن أراها إعجابًا بأبيها»؛ ومَن كان فى مثل قدْر الدكتور الفيومى علمًا وأدبًا ومَوَدَّة، لايكون إعجابه بشخصٍ مّا إلا إذا كان هذا الإنسان يستحق الإعجاب والاحترام؛ وقد ذكرتْ الأستاذة المؤلفة عددًا من المواقف التى سمعتها من الدكتور الفيومى عن أفضال الرجل وشمائله، الأمر الذى شجعه على التقدم لخطبة كريمته، إذ من المبادئ السلوكية المعروفة لدى علماء الاجتماع وعلماء النفس أنَّ ابنة الرجل المحترم تكون فى العادة زوجة فاضلة؛ لأن الابنة عادةً مّا تكون صورةً من أمها فى احترام أبيها، وينتقل معها هذا السلوك إلى بيت الزوجية.

وبرغم حصول الدكتور محمد إبراهيم الفيومى على الدكتوراه من فرنسا، فإن النمط السلوكى الأزهرى الكريم يتمثل فى شخصيته الوَدُودَة؛ ولا شك فى أن هذه الشمائل نبعت من نشأته فى بيت أزهرى أصيل، فإن جده الشيخ إبراهيم الفيومى الكبير كان شيخًا للأزهر؛ ثم هو - إلى جانب ذلك - ينتمى إلى أسرة متصوفة، لايخلو بيتُهم فى «أوليلة» من أبناء «الطريق»، وهم من أتباع الشيخ حسين الحصافى شيخ الطريقة الحصافية.

هذه ملامح سريعة لوصف بيت عالم؛ وأما بقية الصورة، فإن الدكتور الفيومى قد تولى عمادة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالأزهر، وأسهم فى تأسيس جامعة قابوس فى عُمان، وعمل أستاذًا بجامعة قطر، وتولى منصب الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وله عدد من المؤلَّفات النفيسة.

وفى داخل البيت أنعم الله عليه بالزوجة الفاضلة، تسهم معه قَدْرَ استطاعتها فيما يُعهد إليها من عمل؛ وقد رزقه الله منها بإبراهيم وهند وأسماء.. تعلموا الصلاة والصيام صغارًا تَمَشّيًا مع سلوك الأطفال فى بيوت العلماء.

ولقد صار الدكتور محمد إبراهيم الفيومى جَدّا، وله عدد من الحَفَدَة المباركين - إن شاء الله - بعد زواج إبراهيم وهند وإنجابهما؛ وأما أسماء فهى فى طريقها قريبًا إلى بيت الزوج الكريم؛ والظاهرة السارة أن الأبناء الثلاثة يعيشون القرآنَ تلاوةً دائمةً.. أما الحِفْظ، فإنَّ كُلاً منهم يحفظ قَدْرًا كبيرًا من الكتاب العزيز، ولايزالون يحافظون على تنمية ما يحفظون من كتاب الله.

وأما العنوان الذى اختارته المؤلفة الكاتبة المسلمة، السيدة ألفت، لتقدم به للفصل الخاص بالأستاذ الدكتور محمد سليم العَوّا، فهو عنوان يتمحور - بل يتمركز - فى تحصيل العلم الدينى والسعى إلى اكتسابه، على الرغم من أن نشأته الأولى مدرسية، ومرحلته التالية جامعية قانونية؛ وليس عجيبًا أيضا أن هذا العالِم الجليل لم يهمل الحديث عن الزوجة والبيت والأولاد حسبما يَشى عنوان الفصل الخاص به، بل لقد أفاض فى الحديث عن الزواج والزوجة والأولاد الذى هو عصب فصول هذا الكتاب وهدفه فى تجلية تكوين البيت المسلم.. الذى هو - كما ذكرنا مِرارًا - وحدة المجتمع الإسلامى.

حتى الآن لم نذكر العنوان الذى اختارته مؤلفة الكتاب للفصل الخاص بالدكتور العوا.. إن العنوان مستمد من قول العالم الفاضل: «لم ألتحق بالأزهر نظاميًا، ولكن انتميتُ إليه بالدرس والتحصيل»، وهو بذلك يجيب بشكل مباشر على استفسارات الذين يلمسون أعماق العلم الدينى فى محمد العوا حين يتكلم، وحين يكتب، وحين يُحاضر، وحين يعالج مشكلةً مُسْتَحْدَثَةً تحتاج إلى رأى الدين فيها.. وما أكثر المشكلات من هذا القبيل فى هذه الفترة من زماننا!

إن الكاتبة الجليلة تتابع محمدًا العوا وهو ناشئ صغير يسأل أباه - وكان أبوه عالمًا جليلاً - عن مسألة ما، فلا يجيبه والدُه عن سؤاله، وإنما يشير إلى أحد الكتب الذى يحمل الإجابة، ويطلب إلى فتاه النجيب قراءة الإجابة واستيعابها من الكتاب؛ وكذا حَبَّبَ إليه أبوه الكتب، وعقد بينه وبينها مَوَدّةً ومُصَاحَبَةً استمرت معه إلى اليوم.

ويمضى حديث كاتبتنا الفاضلة مع الدكتور محمد العوا فى شأن العلوم الدينية، وفى مقدمتها القرآن الكريم.. وتسأله كيف استهل دراساته القرآنية؛ فيجيبها: «بقراءة تفسير ابن عطية الأندلسى، للميزات العديدة التى يتميز بها عن غيره فى تنشئة اليافعين من الدارسين تنشئةً قرآنية».

وعلى سَجِيَّته فى الوفاء، يتحدث الدكتور محمد العوا عَمَّنْ أَصْفَى لهم الود من أصحابه ومشايخه وأساتذته، فيذكر الشيخَ الجليلَ محمد مصطفى شلبى، أستاذه فى علم الشريعة بجامعة الإسكندرية، واستمرار رباط الود بينهما، إلى أن انتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى؛ وفى جملة مختصرة جميلة يجمع فيها أصحاب الفضل الذى أَسْدُوهُ إليه، فيقول: «وفضل هذا الشيخ علىَّ - يعنى الشيخَ شلبيًا - لا يقُاس إلا بفضل ثلاثة آخرين هم: أبى، والدكتور حسن العشماوى، والمستشار عبد الحليم الجندى.. فإلى هؤلاء يرجع الفضل فى صناعة ما هو الآن محمد سليم العوا».

وحين تدخل مؤلفة الكتاب بالدكتور العوا إلى حمى البيت، يبدأ حديثًا وَفِيًا نقيًا عن زوجته الدكتورة أسمهان توفيق - رحمها الله - فيقول: « كانت من صالحات المسلمات»؛ وكانت هى تقول له: «مصر أحسن بلد فى الدنيا»؛ ولم تكون مصر كذلك فى ذلك الوقت للأخطاء الجسيمة التى ارتكبت فى حقها وحق مواطنيها آنذاك؛ فلما انتهى ذلك العهد الذى لا يذكره معظم المصريين بالخير، وعاد الدكتور العوا وزوجته وأطفاله من غربة طالت كثيرًا، قالت له زوجته إجابةً عن رأيها فى مصر: إننى سمعت من والدى الحديث الشريف « إن أهل مصر فى رباط إلى يوم القيامة»، وإن النبى استوصى بأهلها خيرًا، ومن هذا الحديث عرفتُ أنه لا يمكن أن يقول الرسول ﷺ إلا صدقًا!

ويقول الدكتور العوا للأستاذة مؤلفة الكتاب ثناءً ووفاءً للمرحومة بإذن الله، الدكتورة أسمهان: «لقد توفيتُ المرحومة أسمهان بعد مرض طويل، مارستْ فيه أرقى أنواع الصبر»؛ ويضيف: « أذكر عندما قالت لها ابنتها ذات يوم: عبِّرى عن

آلامك يا أمى ولا تكتميها؛ فأجابتها قائلةَ: إنى لا أريد أن أضيع أجرى!»؛ ويمضى الدكتور العوا قائلاً: «كانت امرأة عظيمة، وكان لها مصحفها، ولا يمر بها يوم إلا وتقرأ فيه آيات من كتاب الله» ؛ ثم يستطرد قائلاً: « وهى التى ربَّتْ أولادَها التربية الطيبة التى أنجحتهم فى حياتهم، فقد كان أسلوبنا فى تربية أولادنا الرفق المحض والشورى المستمرة».

ولقد أكرم الله الدكتور محمد العوا بعد انتقال الزوجة العظيمة إلى رحاب خالقها، بزوجة من بنات بيتٍ من أكرم بيوت مصر خُلُقًا ودينًا، وهى السيدة أمانى العشماوى؛ ابنة المرحوم بإذن الله، العالم العامل المجاهد المهاجر الدكتور حسن العشماوى؛ نسأل الله أن يفيض عليهما وأولادهما من خيره العميم، وفضله العظيم ما تَقَرُّ به أعينُهم.

ولا تكاد السيدة المؤلفة تفرغ من الفصل الخاص بالعالم الفاضل الأستاذ الدكتور محمد سليم العَوّا، حتى تدخل بنا إلى رحاب عالمٍ آخر، وهو الأخ الكريم، والفقيه الجليل، الأستاذ الدكتور عبد الرحمن العدوى. . . وتستهل الفصل الخاص به بقوله عن والدته: «منعتنى أمى من العمل بالقضاء خوفًا علىّ من النار»؛ فالتقطت الكاتبة الفاضلة هذا القولَ الـمُسَرْبَلَ بالتقوى، وجعلته عنوانًا للفصل الذى كتبته عنه.

إن هذه الأم الجليلة ـ بغير شك ـ صاحبةُ علمٍ بحديث رسول الله ﷺ عن القضاة فى قوله الشريف: «قاضيان فى النار، وقاض فى الجنة»؛ فخَشِيَتْ على ولدها أن يكونَ أحدَ هذيْن القاضييْن؛ وبدلاً من ولاية القضاء وامتناعه عن الانخراط فى سلكه، أنعم الله عليه بالفضل الكبير والعلم الغزير، وصار فى مرتبة علمية فاقت مرتبةَ القضاة، وذلك بعضويته بمجمع البحوث الإسلامية، وما حصل عليه من علم وفير ونشاط إسلامى غزير، حتى صار واحدًا من مشاهير علماء المسلمين الذى يَعْمُرُونَ مساجدَ الله بناءً وتشييدًا، وإمامةً وصلاةً، وعبادةً وفناءً فى الدعوة إلى الله، وهو إلى جانب ذلك كله رَبٌّ صالحٌ لأسرة مسلمة

صالحة، تجمع الزوجة الصالحة، والأبناءَ البرَرَة، والأحفادَ المحفوظين بعناية الله الرحمن الرحيم.

ولعل من الخير أن نعرض لحوار السيدة ألفت مع الأم العظيمة العاملة، الأستاذة الدكتورة زهيرة عابدين، التى تُعرف أيضًا بأنها «أم الأطباء»؛ فالأستاذ الدكتورة زهيرة صورةٌ كريمةٌ للمرأة المسلمة والطبيبة المسلمة والأم المسلمة.

إن قصة حياتها منذ ولادتها ومسيرتها الدراسية، لَمِمّا يُعَدُّ مَثَلاً أعلى يمكن للفتاة المسلمة أن تجعلها قدوةً ومثالاً؛ وقد عرضت الأستاذة مؤلفة الكتاب كل ذلك فى تفصيل بديع، ولكن الذى نهتم له هنا هو العلماء فى بيوتهم ونشاطهم، وإن بيت الدكتورة زهيرة يعد من البيوت المسلمة، النادرة نظامًا وترتيبًا وتَدَيُّنًا وإصلاحًا، ويمتد هذا المنهج إلى خارج البيت، بحث صار نشاطُها نشاطًا إنسانيّا ثقافيّا إصلاحيّا إسلاميّا؛ فقد أنشأت جمعية مرضى القلب الأطفال، ونجحت فى علاج المئات من الأطفال المرضى، كما أنشأت فى الدُّقِّى مستشفى الأطفال، وتقوم الآن بإنشاء دار للنساء الـمُسنّات فى مدينة ( ٦ من أكتوبر) وأخرى لضيافة الأرامل، وثالثة للطالبات المغتربات.

ولقد جعلت الدكتورة زهيرة من مستشفى الدقى للأطفال مركزًا للفكر الإسلامى، حيث يقيم موسمًا للمحاضرات كل عام، يرتاده الخاصةُ من طلاب المعرفة الإسلامية، ويقوم بإلقاء المحاضرات فيه كبارُ العلماء من مفكرى الإسلام.

تقول الدكتورة زهيرة للأستاذة ألفت: « وهبتُ نفسى لفعل الخير، فأكرمنى الله فى أولادى»؛ ولقد صدقت الدكتورة زهيرة فيما أعلنته من فعل الخير، ولكنها ذكرت القليل وحجبت الكثير، وقد استجاب الله سبحانه لها فأكرمها ببناتها، ومنهن **الدكتورة منى** التى أكرمتنى وأخى المرحوم العالِم الداعية الإسلامى الكبير، **الشيخ محمد الغزالى**، فى منزلها فى ولاية فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

وتتولى كريمتها **الأستاذة الدكتورة هدى** ـ الأستاذة بكلية الطب ـ إكمال بعض الصورة، فتقول لمؤلفة الكتاب: لقد وهبتْ أمى نفسها للخير ومساعدة الفقراء والمراضى، ولذا أكرمها الله فينا.

ومن مَعِين هذه النفحات الطيبة العَطِرة، تعرض لنا الأستاذة المؤلفة قبساتٍ وضّاءةً من سِيَر علماء الأمة، ونذكر منهم هنا أمثلة قليلة حتى لا تطول بنا المقدمة؛ **فالأستاذ الدكتور المهندس عبد الباقى محمد إبراهيم**، أستاذ العمارة الإسلامية فى كلية الهندسة، يقول: «عَلَّمْتُ أولادى أن إسكان الفقراء أهم من إسكان الأغنياء».

**والشيخ سيد سعود**، العالِم الجليل وكيل الأزهر، يقول: «فى دَقَادُوس كُنّا نمارس الرياضة برئاسة **الشيخ الشعراوى**»؛ وإذا كان هذا القول فى ظاهره يحمل طابع الدُّعابة، فإنه فى جَوْهره يحمل الدعوةَ إلى إحياء شَعِيرَةٍ دينية.. رحم الله الشيخيْن العالِميْن الجليليْن **سيد سعود ومحمد متولى الشعراوى!**

ويقول **الأستاذ الدكتور محمد أحمد المُسَيَّر** مُعْتَزّاً بالأزهر: «أنتمى لعائلة تعتبر الأزهر عِرضها وكرامتها».

ومن بليغ القول وأعمقه حكمةً وتَفَكُّرًا، قول **الدكتور مصطفى أبى زهرة**، نَجْل العالِم الإمام الفارس **الشيخ محمد أبى زهرة**: «وصل أبى بعقله الراجح إلى العالِمِيَّة، وعندما مات بكاه الباعة الجائلون».

بقى بعد ذلك أن أهنئ الكاتبة الأديبة المسلمة التى تتخذ موقعها فى صف الصدارة من الكاتبات الحرائر؛ وأقرر أنها بهذا الكتاب المتواضع ـ انسجامًا مع تواضع مؤلَّفته ـ قد أَحْيَتْ سُنَّةً ميتة، وهى الترجمة لعلماء المسلمين، وأضافت إليها ميزة «فى بيوتهم».. وأدعوها إلى مهمتيْن:

**المهمة الأولى:**

أن تُتْبِعَ هذا الكتاب بأخ له، فما زالت مِصْرُ الوَلُودَةُ تزخر بعدد كبير من العلماء الأفذاذ، من حقهم أن يكتب عنهم لكى يعرفهم الناس فى زمن ذاعت فيه شهرة الراقصات والممثلات، وضاعت فيه شهرة العلماء.

**والمهمة الثانية:**

أن تدعو زميلاتها من الكاتبات الحرائر فى الأقطار العربية لكى يَنْهَجْنَ نَهْجَها، فتكتب كل واحدة منهن ما تستطيع أن تقدمه عن علماء بلدها تحت عنوان «مع علماء المسلمين فى بيوتهم».

شكَرَ الله للأخت الكاتبة المسلمة الأستاذة **ألفت الخشاب** حُسن صنيعها وجلال عملها وجميل تواضعها، وأكْثَرَ من أمثالها، وتَقَبَّلَ عملَها هذا وجعله فى ميزان حسناتها، إنه سميعٌ مجيب.

**والله من وراء القصد، وهو نِعْمَ المولى ونعم النصير.**

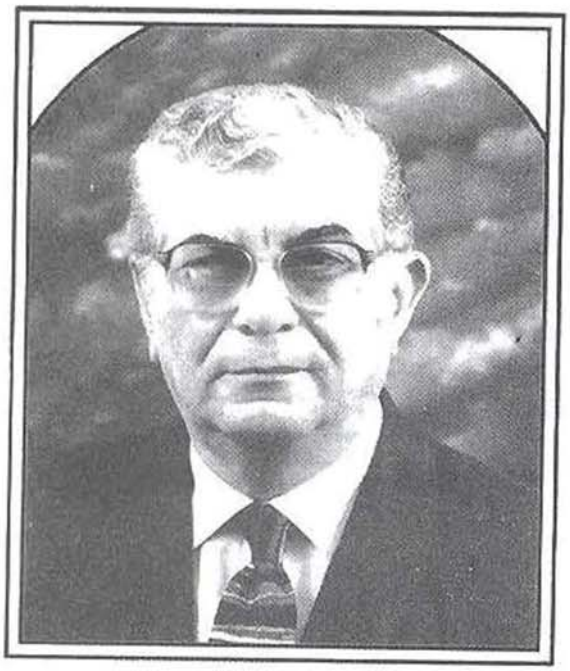

علّمتُ أولادى أن إسكان الفقراء
أهم من إسكان الأغنياء.
د. عبد الباقى إبراهيم

## د. عبد الباقى إبراهيم فى بيته

عندما كان لا يزال صبيا صغيرا يتردد على كُتّاب العزبة. كانت تستهويه الميول الفنية فأخذ يحول أية خامات تقع تحت يديه كالقماش والخشب أو فضلات الخيوط وحتى الطين إلى أشكال ذات معنى وتشكيلات ومفيدة، وعندما كبر ودرس الهندسة فى القاهرة ثم فى إنجلترا، كبرت معه هذه الهواية وأصبحت أكثر فائدة، فبعد أن كانت تتجسد فى استخدام الخامات المتاحة لعمل أشكال وتشكيلات متعددة. أصبحت تتجسد فى كيفية استخدام الخامات المتاحة فى المجتمع لإنشاء عمارة تخدم الفقراء وتحافظ على الأصالة الإسلامية مع الحداثة والتطور.

وأصبح د. عبد الباقى إبراهيم صاحب نظرية محلية فى العمارة اقتنعت بها أغلب الدول العربية والعالم الإسلامى وعملت بها، ولكن ـ للأسف الشديد ـ لم نستفد منها فى مصر، فمازالت العمارة فى بلدنا تستورد طرازها من الخارج، ومازالت العمارة فى بلدنا تتجاهل حاجات الفقراء وتعمل من أجل الأغنياء، وعلى الرغم من ذلك لم ييأس الدكتور عبد الباقى إبراهيم وأنشأ مركزا للدراسة المعمارية والتخطيطية وأثرى المكتبة بالعديد من المؤلفات التى يوضح فيها فكره فى العمارة الإسلامية وأخيرا العمارة فى الإسلام، وعلى نهجه سار ولداه يؤمنان بأن الأولوية يجب أن تكون للفقراء وللأصالة ويعملوا على تحقيق ذلك.

ولد الدكتور عبد الباقى محمد إبراهيم عبد الرحمن فى قرية بالشرقية تسمى على اسم جده. هى قرية إبراهيم عبد الرحمن وهى من أعمال قرية أكبر تسمى

«العواجزه» مركز ههيا بمحافظة الشرقية، وقد ولد عن أب هو الشيخ محمد إبراهيم عبد الرحمن الحنفى وعن أم هى السيدة نفيسة سليمان زيتون وهى ابنة لأحد علماء الدين وفى نفس الوقت عمدة لقرية تسمى كفر الحمام مركز الزقازيق بنفس المحافظة.

يقول الدكتور عبد الباقى عن والديه وأيام الصبا:

حصل والدى على العالمية من جامعة الأزهر ولم يعمل فى القضاء الشرعى كما عرض عليه فى ذلك الوقت مثل عديله الشيخ أحمد شاكر ـ عليه رحمة الله ـ زوج خالتى السيدة أسماء زيتون، وفضل والدى العمل فى الإشراف على زراعة والده. وفى طفولتى دخلت كتاب القرية ومازلت أذكر اسم العريف وهو الشيخ صادق ـ رحمه الله ـ وأذكر أنه كان يحفظنا القرآن الكريم تحت شجرة توت على حصيرة وكان كل منا يحمل لوحًا من الصفيح اللامع وقلم «بسط» ودواية حبر حمراء أو زرقاء، ومكثت فى هذا الكتاب عامين.

## ميول فنية

فى هذه الفترة بدأت تظهر لدى الطفل عبد الباقى إبراهيم ميول فنية، فأخذ يحول كل ما يقع تحت يديه من خامات إلى أعمال فنية جميلة وأشكال هندسية. وعن ذلك يقول:

كنت أحول القماش مع الخشب أو الخيوط أو حتى الطين إلى ألعاب وأشكال مثل عربية للحنطور أو معسكر للجيش أو أشياء من هذا القبيل، وبعد ذلك دخلت المدرسة الأولية فى قرية العواجزة وكانت تبعد عن قريتنا ثلاثة كيلومترات، فكنت أذهب على ظهر حمار وأصطحب معى طعامى فى منديل محلاوى، ولكن والدتى وجدت فى ذلك مشقة علىّ فأخذتنى إلى منزل والدها ـ رحمه الله ـ بعد وفاته فى قرية كفر الحمام بجوار الزقازيق حتى أكون قريبا من المدرسة الابتدائية الأميرية، وكنا نذهب إليها سيرا على الأقدام رغم بعدها عن قريتنا بمسافة ثلاثة كيلو مترات.. ثم وجدت والدتى ـ رحمها الله ـ أن المسافة بعيدة فاشترت لنا منزلا فى

أحد أحياء مدينة الزقازيق الفقيرة وكان ثمنه آنذاك ١٦٠ جنيها ويرتفع ثلاثة أدوار ويبعد كيلو واحد فقط عن المدرسة.

وفى المرحلة الثانوية بمدرسة الزقازيق نبغ الدكتور عبد الباقى إبراهيم فى الفنون الهندسية والرياضية، ويقول: وفى ذلك الوقت كان يزورنا ابن عم والدتى المهندس المعمارى صلاح زيتون وكان من كبار المهندسين فلاحظ علىّ هذه الميول للرسم والفن والرياضة وتوسم فىّ أن ألتحق بكلية الهندسة، وأذهب إلى قسم العمارة.

وفى القاهرة سكن الدكتور عبد الباقى فى منطقة الدراسة بجوار الأزهر جارا للشيخ أبو النور والد الدكتور الأحمدى أبو النور وأخذ والده بين الوقت والآخر وكلما استطاع أن يترك قريته، يصطحبه إلى الأزهر ويروى له ذكرياته فى رواق الشراقوة، ولم يمكن طويلا فى الدراسة لبعدها عن جامعة القاهرة، فاصطحبته والدته والتى كانت تقوم برعايته بسبب انهماك والده فى أمور الزراعة، إلى منطقة الضاهر، وأتم الدكتور عبد الباقى دراسته فى قسم العمارة وتخرج منها فى عام ١٩٤٩ بتقدير امتياز وبترتيب الأول على الدفعة، ويقول عن هذه الفترة:

بعد تخرجى بهذا التفوق عرض علىّ المرحوم على لبيب جبر رئيس قسم العمارة أن أكون معيدا فى الجامعة، وفى نفس الفترة أعلن عن بعثات إلى الخارج فرشحت فى ثلاث بعثات، واحدة إلى فرنسا وثانية إلى إنجلترا والثالثة إلى سويسرا، ففضلت الذهاب إلى إنجلترا، لأن من يبتعث إليها يعود للعمل فى جامعة القاهرة، وسافرت إلى جامعة ليفربول لأجد مفاجأة فى انتظارى. فقد وجدت أنه يتحتم علىّ الحصول على البكالوريوس مرة ثانية من هذه الجامعة، وذهبت إلى مكتب البعثات فى لندن بعد أن أصبت بصدمة، فقال لى مديرها عبد العزيز بطريق ـ رحمه الله ـ هل تبحث عن العلم أم الشهادة، فقلت له: العلم.. فقال: إذن اذهب إلى ليفربول واحصل على البكالوريوس، وقد كان.. فذهبت على مضض وحصلت على البكالوريوس بعد أربع سنوات..

ولكننى عزمت أن أحصل أيضا على الماجستير، وبالفعل حصلت عليه وكان عن التصميم العمرانى، وهو مرحلة بين العمارة والتخطيط، وعدت إلى القاهرة حاملا البكالوريوس «الثانى» والماجستير، وجلست عامين أعانى من عدم حصولى على الدكتوراه، لأنه فى مصر لا يدخل هيئة التدريس إلا حاملو الدكتوراه، ولكن الله ساعدنى وسجلت للحصول على الدكتوراه من جامعة «نيوكاسل» بإنجلترا وكان موضوعها تخطيط المدن، وكان من السهل علىّ الحصول على درجة الدكتوراه بعد أن قضيت خمس سنوات دراسية فى إنجلترا للحصول على البكالوريوس والماجستير.

## من قاع الريف

**وأسأله: كيف اتجهتَ إلى المعمار الإسلامى؟**

ـ بحكم تكوينى، فأنا من قاع الريف، ولذا عندما حصلت على الماجستير فى التصميم من ليفربول، كانت رسالتى عن بناء القرية، لأنى أحمل فى جسمى وفى خلاياى المسكن الريفى، الطين الذى عشنا فيه، وأعايش المطر الذى كان ينزل علينا من السقف ولا نتحمله، فكنت أعانى من هذا الوضع السكنى فى الريف، ولهذا كانت رسالتى عن المسكن الريفى وتخطيط القرية، وبعد ذلك حصلت على الدكتوراه، وكانت عن تخطيط المدن، «التخطيط الريفى فى دلتا مصر».

ويضيف.. كنت أشعر أن إسكان الفقراء أهم من إسكان الأغنياء ولذا عندما عدت إلى مصر ودخلت الجامعة لأدرس وأنا أحمل مناهج من الغرب لم أكن أدرس هذه المناهج كما وجدتها فى الخارج، وإنما كنت أعرضها متسائلا يقولون كذا وكذا فى الغرب.. فهل هذا يصلح لنا؟! فكانت محاضراتى باستمرار عبارة عن تساؤلات مع الطلبة، ومن خلال هذه التساؤلات المستمرة بدأت أبحث عن النظرية المحلية فى التخطيط وما يناسبنا فى التخطيط العمرانى وما يناسبنا فى

العمارة، فكانت هذه التساؤلات هى المحرك الفكرى الذى جعلنى أطور فى المناهج ولا آخذ الأمور على علاتها.

## منظور جديد

وبحثا عن منظور جديد للعمارة فى مصر، بدأ الدكتور عبد الباقى إبراهيم بعد عودته من إنجلترا، يكتب مقالات فى الصحف عن الفلسفة التى تختفى وراءها العمارة المصرية متطلعا إلى البحث عن منظور جديد للعمارة المحلية.

فبدأ زملاؤه فى الجامعات يردون على هذه المقالات متسائلين.. هل سنعود إلى عمارة الحجر والسلاملك والحرملك والمشربية ونتخلى عن التطور، فقرر الدكتور عبد الباقى أن يقدم لهم النموذج الواضح على نظريته المحلية.. أما كيف فعل ذلك.. فهذا ما يرويه لنا قائلا:

داومت على الكتابة عن المسكن الريفى والبحث عن الأصالة والمعاصرة فى العمارة الحديثة، وقررتُ أن أقدم لهم النموذج على هذه النظرية، فاشتريت أرضا فى مصر الجديدة وبنيت عليها هذا البيت - بيتى الحالى - حتى أثبت لزملائى وللناس أن بالإمكانيات المتاحة ومن متوسط التكلفة السائدة وبالعمالة المتوفرة والمواد الخام الموجودة وتحت نظم البناء القائمة، أستطيع أن أبنى عمارة تربط الأصالة بالمعاصرة، واستغرق رسم وتصميم هذا البيت منى ١٢ شهرا، فقد أخذت أرسم وأعدل هذه الرسومات وأهتم بأدق التفاصيل، حتى أثبت نظريتى؛ كانت مساحة الأرض ٤٣٠ مترًا قسمتها نصفين: نصف للمسكن والنصف الثانى للحديقة، وبنينا مسكنًا وفوقه مسكنًا ثانيًا شقة واحدة، ثم زدت أيضا دورين وبعد ذلك بعشر سنوات بدأت أفكر فى إنشاء مركز للدراسات المعمارية والتخطيطية فاستثمرت الحديقة وبنيت عليها المركز ملتحما بالمبنى الأول، فالمبنى مركب من مكاتب ومسكن لى وللأولاد، فقد بدأت بناء هذا المنزل فى عام ١٩٦٥، وما زالت هناك مراحل بناء فيه، وهذا هو البناء الممتد الذى يتطور مع الوقت.

## على الأرفف

**سؤال.. ما الذى قدمه هذا الفكر أو هذه النظرية لمصر؟**

ـ لا شىء.. فبعد عودتى من السعودية اقترحت عليهم أن نطبق هذا الفكر فى مصر فطلب منى المهندس حسب الله الكفراوى، أن أعمل دراسة لتطوير أجهزة التخطيط فى مصر وبالفعل قمت بها، وطلب منى أن أعد دلائل أعمال يتبعها المهندسون، فقمنا بعمل ١٢ دليلاً، وطلبوا منا تدريب ٣٥٠ مهندسًا، وبالفعل تم تدريبهم.. فماذا حدث بعد ذلك، وضعت الدراسة على الأرفف، وأخذت كل محافظة نسخة من دلائل الأعمال ووضعتها على الأرفف، وتفرق الـ ٣٥٠ مهندسا وتوقف الموضوع، فى الوقت الذى استفادت فيه سوريا والعراق والسعودية والإمارات من هذه النظرية المحلية للمعمار ونفذتها عندها.

وفى عام ١٩٨٦، حاولت تطوير المناهج فلم يتقبلوا هذا التطوير، وبقى الوضع كما هو، وكانت جامعة أم القرى تنشىء قسمًا اسمه «العمارة الإسلامية» قدمت لهم هذا التطوير فأخذوه وعملوا به!!

## جوائز ومؤلَّفات

حصل الدكتور عبد الباقى إبراهيم على العديد من الجوائز منها جائز منظمة المدن العربية فى عام ١٩٨٨ لأحسن معمارى عربى مهتم بالتراث الإسلامى وجائزة التأليف المعمارى، وجائزة التأليف والتخطيط العمرانى من منظمة العواصم والمدن الإسلامية، وجائزة الدولة التشجيعية عن كتاب بناء الفكر المعمارى، وفى عام ١٩٩٢ حصل على جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمى فى العمارة الإسلامية، وفى عام ١٩٩٨ حصل على جائزة مجلس وزراء الإسكان العربى عن تصميم جامع الزهراء بجامعة الأزهر.

وأثرى الدكتور عبد الباقى المكتبة بالعديد من المؤلفات وعن هذه المؤلفات يقول: بدأت أكتب كل ما كنت أتمنى تحقيقه، فألفت عن المنظور الإسلامى للنظرية

المعمارية لإثبات أن الإسلام يمكن أن يفرز نظرية معمارية تتعامل مع كل زمان ومكان، وألفت كتابًا عن المنظور الإسلامى للتنمية العمرانية وعن العملية التصميمية، وعن المدينة الإسلامية، وعن حسن فتحى، واليوم أؤلف كتابًا عن العمارة فى الإسلام.

## من الشرقية

ولأن الزواج من خارج محافظة الشرقية كان يعنى للدكتور عبد الباقى إبراهيم زواجا من أجنبية، تزوج من قرية العصلوجى من الدكتورة نادية أحمد عطية رزق والتى أصبحت فيما بعد أستاذا بكلية البنات جامعة عين شمس، ويقول عن قصة زواجه:

هناك تقارب شديد بين قرى الشرقية وكأنهم جميعا أسرة واحدة، وقد كانت هناك صداقة وتزاور بين أسرتنا وأسرة الدكتورة نادية لذا وقع عليها اختيارى، وإذا سألتنى عن المهر فأنا لا أذكره ولا هى حتى تذكره، فلم يكن هناك اهتمام شديد بالماديات مثل ما يحدث اليوم وقد رضيت أن تسكن معى فى شقة من حجرة واحدة وصالة فى القاهرة ولم تطلب أربع حجرات وصالون مدهب وأجهزة كهربائية مثلما يحدث هذه الأيام.. وبمرور الأيام أصبحت الشقة الحجرة وصالة شقة أخرى حجرتين وصالة وفى النهاية فيلا جميلة.

وقد أثمر هذا الزواج ولدين هما محمد حاصل على الدكتوراه من هندسة عين شمس وقد سار على درب والده فدخل قسم عمارة وتخطيط مدن ويقول:

## مكتبة.. وأستاذ

دراسة الهندسة تعتمد أساسا على وجود موهبة ومن الصغر كان والدى ينمى داخلى موهبة الرسم وساعد على ذلك وجود مكتبة علمية هندسية كبيرة لدى والدى وأستاذ متفرغ لى هو والدى.

ويؤمن الدكتور محمد بأهمية نظرية والده فى تبنى الأجيال الجديدة لأفكار

معمارية تتواءم مع البيئة المحلية والإمكانات الاقتصادية، ويقول: هناك بعض المعماريين الذين يتبنون هذا الفكر لكن المشكلة تكمن فى كيفية ظهور هذا الفكر للنور.

أما الابن الثانى للدكتور عبد الباقى فهو الدكتور هشام وهو مدرس فى كلية طب عين شمس تخصص عظام، ويقول الدكتور عبد الباقى لقد أكرمنى الله بأن أحسن أولادى اختيار زوجاتهم على أساس دينى وخلقى ذلك لأنهما تلقيا تعليمًا دينيا فى المملكة العربية السعودية أثناء عملى بها وحفظا كثيرا من القرآن.

## من نعم الله

وتقول الدكتورة نادية الأستاذ بكلية بنات عين شمس قسم اللغة الإنجليزية.. لقد كان من نعم الله علينا أن قضى أولادى فترة المراهقة فى السعودية بين المدرسة والجامع ولذا خرجوا أسوياء، وعندما عدنا إلى مصر سكنا بجوار ناد رياضى فأصبحوا يمارسون الرياضة وهى من الأمور الهامة للشباب.

وقد كانت رحلة الدكتورة نادية مع تربية أولادها تعتمد على البذل والعطاء والعلم فى نفس الوقت، فبعد حصولها على الثانوية العامة وقبولها بكلية آداب عين شمس تزوجت فتركت التعليم لرعاية ولديها فلما كبرا بعض الشىء حصلت على الثانوية العامة للمرة الثانية ودخلت الكلية.. وفى ذلك تقول:

كنت أجعل النهار لهم حتى يذهبوا إلى النوم فى التاسعة، ثم أبدأ مذاكرتى.. فقد كانت الأولوية لأولادى وزوجى وعندما نجحت فى الليسانس ضيعت فرصة عملى كمعيدة حتى أستطيع السفر مع الدكتور عبد الباقى والأولاد إلى الكويت، فلما عدنا قدمت للدراسات العليا مرة ثانية وحصلت على الماجستير والدكتوراه.

* * *

تصميم: محمد حجي

# مع علماء المسلمين في بيوتهم

أجمع علماء الاجتماع والفكر الديني والتربوي على أن آفة أي مجتمع هي افتقاد أبنائه للقدوة الصالحة ... فلنا أن نتصور مجتمعا بلا قدوة، يفتقد أبناؤه المثل الصالح والقدوة الحسنة في البيت وفي المدرسة وفي العمل وفي وسائل الإعلام ... كيف يخرج مثل هذا المجتمع شبابا قادرا على أن يقود مسيرة الأمة ويرتقي بها لتلحق بركب الحضارة؟! .. فلا شك أن وجود هذه القدوة يمد المجتمع بأجيال نشأت على أسس أخلاقية ودينية سليمة، فيصبح رصيد الأمة في أمان بوجود هذه الأجيال، ومن ثم يجد هذا المجتمع سبيله إلى الرقي والتقدم بما له من رصيد وافر يتمثل في صورة أجيال صالحة نافعة لنفسها ولأمتها وللعالم. ومن هذا المنطلق، جاء هذا الكتاب ليقدم للقارئ واحد وعشرين حوارا ممتعا مع واحد وعشرين عالما من علماء المسلمين .. قدوة الشباب، ومثلهم الأعلى الجدير بأن يحتذى به .. يتحدث كل منهم عن مشوار حياته، وكفاحه لتكوين ذاته، ورحلته في طلب العلم، وقصة زواجه، والمعايير التي على أساسها اختار زوجته وارتبط بها، وكيف كان نهجه في تربية أبنائه وتنشئتهم، وكيف ساعدهم على خوض معركة الحياة .. وذلك إلى جانب أهم الفتاوي الدينية التي تشغل بال كثير من المسلمين في هذه الأيام. والكتاب - بهذا - لا يقدم سيرا فقط لهؤلاء العلماء، وإنما يتجاوز ذلك ليخاطب شباب هذه الأمة، ويبين لهم كيف يهتدون بسير هؤلاء الأعلام في حياتهم، ويتخذون منهم قدوة ونبراسا ينير لهم الطريق في مقبل حياتهم.

الدار المصرية اللبنانية